مكتبتى ٢٣

العصا غلبت المدفع

بقلم : درويش الزفتاوى
رسوم : محمود عزب

دار المعارف

دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة: ج.م.ع.

إعداد الماكيت: أماني والي

قالت «أمينةُ المكتبةِ» للأطفالِ الذين تعوَّدُوا أن يزورُوها كلَّ يومِ جُمعة:

– مرحبًا بكم فى المكتبةِ.. ولْيخْبرْنِى كل منكُم عن رغْبتِهِ فى الكِتــابِ الـذى يُريدُ أن يقْرَأه.

قال أحدُهُم (أحمدُ) (١٣ سنة):

– أنا سَأسْتعِيرُ كتَابًا عندَ انْصرافِى من المكْتبــةِ لأقْـرأه فـى البيـتِ وأرجُـو أنْ أسمَعَ حدوتة من التى قرأتها فى كُتبِ المكتَبةِ.

قالت «أمينةُ المكتبةِ»:

– ليـس عنـدى مـانعٌ .. ولكـن هـل الأصْدِقـاءُ جميعـا يرغَبُـون فـــى سمـــاعِ «حدوتة»؟

قال الجميعُ: نعم.

قالَتْ «أمينةُ المكتبةِ» : قبل أنْ أروى لكم (الحدوتة) أريـدُ أن أسـألكُم هـلْ لَدَى أحدِكم أيَّة مشكلةٍ فى المدرسةِ أو فى البيــتِ أو مـع الأصدقـاءِ لنحـاولَ أن نُعالِجَهَا معًا كما تعودْنا كلَّ يَوْمِ جمعةٍ.

قالت واحدةٌ من الأصْدقاءِ (مريم) (١٧ سنة):

– أنا عندِى مُشكلةٌ. وهى أنى أقُوم بإعدَادِ بحثٍ عــن مدينــةِ (رشـيدٍ) وعنـد اطلاعى على بعضِ المراجِعِ وجدْتُ أن مدينةَ «رشيد» أقـدمُ مـن مدينـةِ القـاهرةِ وأخْشَى أن أكتبَ لك فى البحثِ فلا يصدقُنِى أحدٌ. وربما يسخرُونَ منِّى.

قالت «أمينةُ المكتبةِ»:

– ما رأيُكُم أن يكونَ حديثُ اليومِ عن مدينةِ «رشيدِ»؟ فقَدْ قرأتُ عنها بالأمسِ كتابًا..

فوافقَ الجميعُ.

فقالَتْ «أمينةُ المكتبةِ»:

– وُجِدَ رجلٌ اسمُه «معروفٌ»، وكان بالخلق الحسن بين الناس معروفًا. وكان يعيشُ فى مدينةِ (رشيد) التى تقَع فى الجهةِ الشَّمَاليَّةِ من الأراضِى المصريةِ وتطلُّ على البحر الأبيض المتوسط. والنيلُ يسيرُ وسَطَها.. وينتَهِى فى مَصَبِها.

قال هشام (١٢ سنة):

– إنَّه (مصب رشيد) قالت «أمينةُ المكتبةِ»:

– نعم. و«رشيدُ» هذِه مشْهورةٌ بأشياءَ كثيرةٍ. فمَنْ مِنكُم يستطيعُ أن يقُولَ ما هذه الأشياءُ. أو يقولَ بعضَها؟

قال خالد (١٤ سنة):

– رشيدُ مشْهورةٌ بالأرْز الرشيدِى الممتاز. وكذلك بالمِلْحِ الرشيدِى النَّقِى. وأنواعٍ مختلفةٍ من البَلح، وكثرةِ نخيلِها حتى أنهم سمُّوها: ذاتُ المليونِ نخلةٍ.

قالتْ صفاءُ (١٥ سنة):

– رشيدُ مشْهورةٌ - أيضا. (بحجرِ رشيدِ) الذى عَثَر عليه أحدُ العلماءِ الفرنسيين أثناءَ الحملةِ الفرنسيةِ على مصر سنة ١٧٩٨م.

قال وائل (١٢ سنة):

– وهذا الحجرُ كان منقوشًا عليه ثلاثُ لُغَاتٍ: اللغة «الهيروغليفية» وهى اللغةُ المصرية القديمة، واللغةُ «القبطيةُ» ، واللغة «اليونانيةُ» القديمة. وأخذَهُ العالِمُ (شامبليون) الفرنسى وترجَمَ هذه اللغاتِ.

قالَتْ «أمينةُ المكتبةِ»:

– الحقيقةُ، أنا سَعيدَةٌ بكم يَا أصْدِقائى لسعة علمِكم، وكثرةِ اطّلاعِكُم. وأحِبُّ أن أضِيفَ لكم معلومةً عن الجُهدِ الذى بذَلَه العالمُ الفرنسِىُّ «شامبليون». فقدْ مَكَثَ عشرين عامًا يترجمُ الكلماتِ الموجُودَة على «حجرِ رشيدِ» حتى توصَّلَ إلى فَكِّ رموزها وهى مكتوبةٌ باللغةِ المصريةِ القَديمةِ «الهيروغليفية»، وقد سَاعدتْنَا معرفةُ هذه اللُّغةِ على قِراءَةِ تاريخِ الفَراعِنةِ المكتوبِ على المِسَلاَّتِ وفى المقابرِ على الجدرانِ وفى أوراق «البردى». وبذلك عرفنَا تاريخَ مصرَ القديمةِ وأطْلَعَنَا على صُوَرِ كِفاحِ أمجادِنَا وبطُولتِهم وعُلومِهم. ولكن رشيدُ مشهورةٌ بأشياء أخرى، فمن منكم يذكرها؟

قالت صفاء:

– رشيدُ مشهورةٌ بكَثْرةِ معَالِمها الأثريةِ..

قال خالد:

– وأيضا كثرةُ مساجِدها. وقَلْعَتِها وبوَّابَتِها..

قالتْ «أمينةُ المكتبةِ»: (الحقيقةُ هذه معلوماتٌ صحيحةٌ ولكن لا أحدَ منكُمْ قَالَ الشىءَ العظيمَ الذى اشْتُهِرَت به رشيدُ.

قالتْ مريمُ:

– رشيدٌ اشتُهرَتْ بأنها مدينةٌ قديمةٌ من أيامِ الفراعنةِ وكـانُوا يطْلقُون عليـها اسم (تارة أشيد) أى مدينةُ المرحِ والفكاهةِ.. وهى أقدمُ من مدينةِ القاهرةِ.

قالت «أمينةُ المكتبةِ»:

– هذا صحيحٌ ولكنْ دعونى أخبْركُمْ أنا بالشـىء العظيمِ الـذى اشـتُهرَتْ بـه رشيدُ وأنتم لم تذكروه: ونبدأ «حدودتنا» بالعـمِ معروفٍ الذى كانَ طَاهِيًا فـى سراى مُحافِظِ رشيدٍ (على بك السلانكى) فى شهر مـارس من عام ١٨٠٧م، كان العمُّ «معروفٌ» قد انتهى مِنْ عَملِهِ.. وعاد إلى بيتهِ لأسْرَتهِ وجلـسَ لكـى يتنـاولَ طعامَه ونظرَ إلى زوجتِه وقال:

– هذا أرزٌ وسمكٌ فأينَ الخضارُ، «الجرجير»؟ فبدونه لا يكتمـلُ الغـداءُ وأيـن سلطةُ الطماطمِ المُغذِّيَةُ، التى تفتحُ الشهيةَ؟

فتبسمتْ الزوجةُ حتى تُبْعِدَ عن زَوْجـها الغَضـبَ.. فـلا يَتنـاولُ طعامَـه وهـو غاضب فيُصَابَ بعسر الهضمِ وَقَالَتْ:

– تَعوْدنا منك ألاّ تتبطَّرَ على الطعـامِ.. ولا تَحتدَّ فى الكـلام.. فأنتَ تـأكلُ ما تَجِدُه أمامك.. وتقول: حَمْدًا لَكَ يـا ربّ علـى إنعـامِكَ.. أمـا عـدم إعـدادِى (السلطةَ) لك فإنَ الطماطَم قدْ نَفَدَتْ من بيتِنَا.

قال معروف:

–كيفَ تنفدُ من بيتِنَا وهى مَزْرُوعةٌ فى حقْلِنَا !!؟

قالت:

– لقد تأخَّرَ ولداكَ «خميس وجمعة» عن العَودةِ من الحَقْل. وهُما يأتيان – دائما بالطماطمِ والخضراواتِ. فأرجُو أن يكونَ سَبَبَ تأخُّرِهما خَيْرًا إن شاء الله تعالى.

– وما كادَتْ الزوجةُ تَنتهِى من كلامها حتى جَاءَ الابنُ الأصغرُ (جمعة) مُهرْولاً ولا يحملُ شيئًا. فسأله أبُوه:

– كيف تأتِى من الحقلِ دونَ أن تُحضِرَ معك خضْراوَاتٍ أو طماطِمَ؟

قال «جمعة»:

– لقد حضرتُ مسرِعًا لأبلغِكَ بأمرٍ خطيرٍ.

قال الأبُ:

–وما هو هذا الأمرُ الخطِيرُ؟ أخبرنى بسرعةٍ ، قال:

– كان أخى خميسٌ قَدْ ذَهب إلى مسجدِ «أبى مندور» ليصطَادَ السمكَ قربَ الشاطئ عندَ المَسجدِ، فوجد جماعةً كبيرةً من العساكر (الخواجات) أصْحَابُ الوجُوهِ الحمْرَاءِ.. معهم بنادقُ، ومدافعُ كبيرةٌ على عَجَل كَبير.. وقال أخى: إنهم قادِمُون من مَدْخَلَ رَشيدٍ الجنوبىّ ونَصبُوا خِيامَهُم وَسَطَ النَّخيلِ. أخى ذهَبَ ليُخْبرَ المحافظَ «على بك السلانكى» بذلك.

قال الأب:

– هم عسكَرُوا بين النخيلِ عندَ «أبى مندور». وربما – فى الصَّباح. سَيُهاجِمُون رشيدًا.

ثم نَهضَ الأبُّ واقفًا وقال:

– ينبغِي أن أعودَ إلى سراى المحافظِ لأكونَ طَوعِ أمـرِهِ إذا مـا جمـع الرجـالَ لصَدِ هؤلاءِ المعتدِين.

قالت «أمينةُ المكتبةِ»:

– وذهبَ العمُّ معروفٌ إلى سَرَاى المحافظِ فوجد ابنَه «خميسًا» وَاقِفًا أمامَ باب السراى لم يستطع دخولها ليخبرَ المحافظَ بأمرِ وجودِ الإنجليز فى النخيل عند «أبى منـدور».. لأنّ الحُراسَ لم يَسْـمَحُوا لـه بـالدخُول.. أمـا أبُـوه فـهو طَـاهِى المحافظ فقالُوا له تفضَّلْ بالدخول يا عمُّ «معروفُ».. فضرب العم معـروف كفًّا بكف متَعجبًا وقالَ:

– هذا ابنِى «خميسٌ» جاء ليخبرَ المُحـافِظَ بـأمر خطـيرٍ فكيـف لا تُدْخِلُـوه.. والحمـدُ للّه أنـى حضـرتُ الآنَ ولم أتهـاونْ فـى الأمـر فالتـهاوُنُ يـؤدِى إلى الهلاكِ.

فاعتذرَ الحُراسُ عن رفضِهم دخـولَ «خميـس»، وكـانت حُجَّتـهُم أنَّـه غـير معروفٍ لهم شخصِيا مثلَه.. وافسَحُوا له البابَ. فدخل العمُّ «معـروفٌ» ودَخـلَ ابنُه خميسٌ وقابَلا المحافظَ وعرضَ خميسٌ عليه الأمرَ.

فقَالَ المحَافِظُ:

– إنهم يريدون أن يحتلُّوا مدينةَ (رشـيد) كمـا احتلـوا مدينـةَ الإسـكَندريةِ.. ولكنهم لن يتمكنُوا من ذلك بإذْن اللّه. ثم أمـر بإحْضـار (حسـن كريـت) نقيـبِ أشْرافِ رشيدِ ليستَشيرَه وقال:

– إن الله سبحانَه وتعالَى أمرنَا بالشُّورَى ثم تلا الآيـــة الكريمـة التـى يـأمر الله سبحانَه وتعالى فيها بالشُّورى وهى: ﴿ وشَاورهُم فى الأمْر ﴾سورة آل عمران آية ١٥٩. ثم تـلا الآيـة الكريمـة الأخـرى: ﴿وأمْرُهُـمْ شُـورَى بينـهم ﴾ سـورة الشورى الآية ٣٨.

وَقَالَ:

– أريد إحضَارَ مشايخِ الطَّوائِفِ أيْضا.. لنستشيرهم فى الأمْرِ.. أحضِرُوا شـيخَ طائفةِ الصيادين وشيخَ طائفةِ البنـائِين، وشـيخَ طائفـةِ الخيـاطِين وشـيخ طائفـةِ المقرئين. يجبُ أن أَسْتشيرهُم جميعا فـالمثل يقـول: اجعـل (مشـورتَكَ إلى ألـفِ رجلٍ) وعليك يا معروفٌ أنت وولـدُك خميـسٌ أن تَنْتظِـرَا حتـى يـأتِىَ الجميـعُ فتشتركا معَنا فى بحث هذا الأمرِ (ثم أمرَ باستدعاءِ قائدِ حاميةِ رشيدٍ ومسـاعدِه وتَقَدَّمتْ زوجَةُ المحافظِ من مجلسِهِ وكانتْ قدْ سَمِعتْ حديثَ المحافظِ وهى فى غرفَتِها القريبةِ من مجلسِ المحافظِ وقالت:

– أستأذنُك يا زوجى العزيز أن أشتركَ معكم فـى بحْـثِ هـذا الأمـرِ الخطـير لأنك نَسيتَ نساءَ «رشيدٍ» ولـم تُشْركْهُنَّ فى المشورةِ فربما يفعلْنَ شـيئًا يسـاعدُ الرجالَ فى عملِهِمْ.

ابتسمَ لها المحافظُ وقال:

– أنا فعلا نَسيتُ النِّسـاء وإن كنـت أعلـمُ أنَّـكِ قـرأتِ كثـيرًا واطَّلعْـتِ علـى أمـهاتِ الكتـبِ وأصبحَ لديـكِ معرفـةٌ ودرايـةٌ بـأمور كثـيرةٍ نتيجـةَ قرَاءتـكِ وتسْتطيعِين المساهمةَ بفكرك وبعلمِك فى بحْـثِ هـذا الأمـرِ الـذى سَـنبْحثُه مـع مَشايخِ الطوائفِ. ولكنى لا أظنُّ أن النساءَ الأخريات قـد قـرأنَ مثلَـكِ واكتَسـبْن معرفةً مثلَكِ.

قَالَتْ :

– اســـمح لى يـا حضْـرةَ المحـافظِ يجـبُ علـى الإنســـان أن يحســنَ الظـنَّ بالآخرينَ ولا يستهينُ بشيءٍ. فرُّبما من تَظنُّه ضعيفًا هو عندَ الله له كرامةٌ. وإذا لم تستطعْ النسوةُ الإدلاء برأيْهنَّ.. فيسـتَطِعْنَ أن يقلّـدْنَ جدتَّـهُن نَسِيبَةَ بنـتَ كعبٍ الأنْصَارِيَّةَ – التى قاتلتْ بالسيفِ – بجانب الرسول صلواتُ الله وسـلامُه عليه أو الرُّمَيْضَاءَ أمَّ أنـس بـن مـالكٍ التـى كـانت تحمـلُ السـقاءَ والضمـادَ فـى الحربِ، وتحارب بخنجرها الكفارَ وقد أعجِبَ بفعْلها رسولُ الله ﷺ.

اقتنعَ المحافظُ بكلامِهَا ووافقَ على اشتِراكِ النّسوةِ فـى بحـثِ الأمـر علـى أن تتزعمَ هى نساءَ رشيدٍ فى ذلك.

قالَتْ:

– أرجُو أن أذكرَ سيدى المحافظ بأنى ابنةُ رشـيدٍ ومسـتعِدةٌ أن أدافـعَ عنـها بكلِّ ما أملكُ من قوةٍ وفكرٍ، ومال حتى روحى مستعدةٌ أن أقدمَـها فـداءً لبلـدى رشيد. ابتسَمَ لها زوجُها المحـافظُ راضِيًا، وتقدَّمَ منـها العـمُّ «معـروفٌ» وولدُه وانحنَيا لها احتِرامًا وقال «معروفٌ»:

– إنه لفخرٌ لِى أنْ أكون من بلدةٍ أنتِ ابنَتُها يا سيدَتِى.

وفى هذِه اللحْظةِ جاء الحارسُ يعلنُ أنْ ابـنَ العـم معـروفٍ الصغـير (جمعـة) وأمُّه يَقِفان بالباب يُريدان الدخولَ ومُقابلةَ المحافظِ. فأحسَّ «معروفٌ» بالحرج أمام المحافظِ ولكنَّ المحافظَ أمرَ الحارسَ أنْ يأذنَ لهُما بالدخول. فدخلَ الصبىُّ وأمُّه يهرولان، وقالت الأمُّ:

– معذرةً يا سيدِى المحَافِظَ لحضُورى أمـامَكم دُونَ إذنٍ سـابقٍ ولكنّـى أتيـتُ لأكونَ أنا وابنى الصغيرُ بجوار زوجـى «معـروفٍ» وابنـى الأكـبر «خميـس» فـى خدمتكُم فى سبيلِ الدفاعِ عن مدينَتنَا رشيدٍ. ابتسَم المحافظُ مسرورًا وقالَ:

– باركَ اللهُ فيكم وفى كلِّ أبنـاءِ رشـيدٍ.. صدَقـتْ زوجتِـى (صفـاءُ) إن نسـاءَ رشيدٍ يمكنُ أنْ يَفْعَلنَ الكثيرَ.

فقَالتْ زوجتُه:

– لو أذنْتَ لى يا سيادةَ المحافظِ أنْ أسْـتَبْقى السـيدةَ «أمَّ خميـس» لتَحْضـر مجلسَ المشُورةِ الذى سَتعقدُه مع مشـايخِ الطَّوائفِ، هى وزوجُهـا وولَدَاها، فوافقَ المحافظُ.

فقال خميس:

– اسمَحِى لى يا سيدَتِى أنْ أذْهبَ وأُحضِرَ خطِيبَتِى زينَبَ وأَنْ تسمَحِى لَهَا أنْ تستدِعىَ صَوَاحِبَاتهَا من فتياتِ رشيدٍ لخدمةِ المعركةِ. فوافقت زوجـةُ المحـافظِ فذهبَ خميسٌ إلى بيتِ أسْرةِ خطيبتهِ وقد صارَ الوقتُ ليلاً ممَّـا جعلَـهُ متحرجًـا وهو يطْرقُ البابَ لأن من عادَاتِ وتَقاليدِ أهْل رشـيدٍ فـى ذلـك الوقـتِ أن تَمْنَـع الخَطيبَ أنْ يتَّصِلَ بخطيبتِه إلا فى يومِ زفافِه عَليها. وحينمَا طَرقَ البابَ خـرجَ له والدُها وهو شَيخٌ فى الستينَ من عمرهِ وحينَما رآه قالَ له معاتبًا:

– كيف تسمحُ لنفْسِك أن تَطْرقَ بابَ أسرةِ خطيبتِك فى هـذا الوقـت المُتـأخرِ من اللَّيلِ أتريدُ أن تَجعلَ الناسَ تلومُنا، وليسَ منْ عادَتِى أنْ أطْـرد طـارقَ بـابِ بيتى مهمَا كَلَّفنى الأمـرُ وأن أقـومُ بحـقِّ الضِّيـافةِ، فـأطْرق خميـسٌ برأسـه إلى الأرضِ خجلاً وقال:

– معذرةً يا عمِّى ولكنِّى جئت رسولاً من عندِ السيدةِ صفاء زوجةِ محافظِ رشيدٍ إلى الآنسةِ زينبَ خطيبتى لتكلفَها بأمر تشاركُ به فى المحافظةِ على أمْنِ مدينتنَا رشيدٍ وأمى موجودةٌ معها هناك وكذلك أبى وأخى الأصغرَ كما أن سيادةَ المحافظِ قد أرسلَ يستدعى مشايخَ طوائفِ أهل رشيدٍ، ليشتركُوا جميعا فى بحثِ أمرِ الدفاعِ عن رشيدٍ ضد الإنجليز، الذين يعسْكِرُون عند «أبى مندور»..

قال الأب:

– أنا يا ولدِى إنْ كنتُ قد كَبرتْ سنى وضَعفَتْ قُوَاى إلا أنِّى أستطيعُ أن أشاركَ فى الدفاعِ عن رشيدٍ بالرأى والمشورةِ فأنا أمْتلكُ خبرةَ ستين عامًا.. سنواتُ عمرى.

لذلك فسوفَ آتى معكُما أنتَ وابنتِى زينبَ إلى سَرايَ المحافظِ.

كانت زينبُ قد سمعَتْ ما دارَ بين خطيبها وبين أبيها، لذلك حينما نادَاها أبُوها وجدَها مستعدةً وقالتْ له:

– أنا تحتَ أمرك يا والدى.. فقد سمِعْتُ كلَّ شىءٍ..

ذهبَ الجميعُ إلى سَرايَ المحافظِ فوجدوا مشايخَ الطوائفِ قد حَضروا جَمِيعًا، وكذلكَ قائدُ حاميةِ رشيد ومساعدٌ له برتبةِ ضابطٍ. وحينما شاهدَ المحافظُ والدَ زينبَ رحَّبَ به وقال:

– مرحبًا بحكمةِ الأيامِ وخبرةِ السنينَ تفضَّلْ اجلسْ هنا بالقُربِ منِّى.

فقالَ (حسن كريت) نقيبُ الأشرافِ برشيدٍ:

–ما عددُ هؤلاء الإنجليز بالتقريبِ يا خميسُ يا ولدِى؟

قال خميس:

– ربَّما يقدَّر عدَدهُم بألفيْن رأيتهُم مُعَسْكرينَ وسطَ النخيلِ قبلَ مَدْخَـلِ رشيدٍ أيْ قُربَ مسجدِ سيدى مندور.

قال المحافظُ:

– مـا دامُـوا قـد عسـكروا علـى مشـارفِ المدينـةِ فسـيهجُمون فـى الصَّبـاح.. وسنَكُونَ مستعدّينَ لهم إن شَاء الله تعالى. وأنت يا قـائدَ حاميـةِ رشـيدٍ مـا عـددُ الجنودِ التى معك؟

قالَ قائدُ الحامية:

– إنهم ستمائةِ جندىٍ لكنهم غيرُ مُدربين وأسلَحتُهم هـى: البنـادق وأكثرهـا غيرُ صالحٍ للاستعمال.

– ضربَ المحافظُ كفًا بكفٍّ وقال لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلى العظيمِ.

قَالَ «حسن كريت» :

– وما العملُ يا سيادةَ المحافظِ؟

قالَ المحافظُ:

– يجبُ أنْ نفكرَ وندبـرَ أمورَنـا قبـل أن يـأتىَ الصبـاح ويفاجِئونـا بـالهجوم بمدافعِهم الثقيلةِ وبنادقِهم الحديثةِ.

قال العم «معروف»:

– إن لم توجَدْ بنادقُ صالحَةٌ مع جنودِ الحاميـةِ فسـوف نحاربـهُم بـالفئوس التى نعزق بها فى الحقل، و«المغْرفةِ» التى نطهوا بها الطعام، و(ستور) الجـزار (ومسطرين) البناء. (وموسى) الحلاق.

قال قائدُ الحاميةِ:

– لابدَّ من إصلاح السلاحِ قبلَ دخولِ المعركةِ مع الإنجليزِ.

فقالَ المحافظُ:

– لا وقتَ لدينَا.

قالَ مساعدُ الحاميةِ:

– سنُحَاربهُم بأيْدِينا وأسنَاننا.. وبكلِّ ما نملِكُ.

قالَ الشيخُ مُرسى والدُ زينبَ اسمحُوا لى بكلمةٍ:

–أولا: لماذَا يطمعُ الفرنجةُ فى مصرَ؟

قال المحافظُ:

– لأن مصرَ أم الخيرات.. غنيةٌ بمواردِها الطبيعيةِ الكثيرةِ والمتعدِّدةِ. قال «حسن كريت»:

– وأيضا لموقعِ مصر الجغرافِى الهامِّ فمصر تتوسطُ ثلاث قاراتٍ قارةِ آسيا وقارةِ أفريقيا وقارةِ أوروبا. ومنْ يمتلكُ مصرَ يستطيعُ الاتصالَ بهذه القاراتِ الثلاثِ وتصديرِ تجارتهِ إليْها.

قالت زوجة المحافظ:

– ظنَّ الإنجليزُ أنّهم يستطيعونَ احتلال رشيدٍ كما احتلُّوا الإسكندرية.

قال المحافظ:

– رشيدٌ حاكمُها وطنىٌّ لا يفرطُ فى شبرٍ من أرضِها أما حاكم الإسكندرية فكان رجلاً أجنبيا ليس مصريا.. هو تركىٌّ من بقايا العثمانِيين.. ولذلك خَانَ الأرضَ التى أكلَ من خَيرِها، وشَرب من نِيلِها. وسهَّل للعدّو احتلالَ

الإسكندريَّةِ ولكن أنا ولـدْتُ فى مصرَ، ومصر وطنـى أضحِّـى بـالروحِ مـن أجـلِ مصرَ. ورشيدٌ إحـدَى مدنِ مصرَ أنا حاكمُها مسْئُولٌ عن أمْنِـها.. وأيضـا مسـتعد أن أضَحِّى بالروحِ من أجلِها.

قال العم «معروف»:

– على قدر علمى أن الإنجليز يُريدُونَ أن يقْعُدوا فى مكانِ الفرنسيين الذيـن غَزَوْا مصرَ منذ تسعِ سنينَ.

قال «خميس»:

– لقد جاء الفرنسِيُّونَ إلى مصرَ سنة ١٧٩٨م وأخرَجتهْم مصرُ سـنة ١٨٠١م، مقهورين.

قالت زوجةُ المحافظِ:

– اسمَحُوا لى أن أذكركم أنَّ مصرَ طولَ عمرِها عظيمةٌ لقـد قـرأتُ الكثيرَ عـن بطولات مصرَ على مرِّ التاريخِ. فهل تسـمحون لِـى أن أخْـبركُم بمـا قَرأتُـه عـن بُطولاَتِ مصرَ وعظمة مِصرَ على مرِّ التاريخِ؟

فأشار لها المحافظُ أنْ تقولَ:

فَقالَتْ:

– قرأتُ أن مصر تصدَّت لكلِّ مَنْ اعتدَى عليـها وغَزَاهـا وأخْرَجتْـه مقـهورًا. فمثلا تصَدتْ مصرُ «للهكسوس» بقيادةِ البطلِ «أحمـس» وأخرجتْـهُم مقـهورين.. ثم تصـدت مصر «للأشُـوريين» وأخْرجتْـهم مقـهورين بقِيـادَةِ «أبسماتيك»، أحد ملوك الأسرة الفرعونية السادسة والعشرين وكذلك تصدَّت مصرُ «للفـرسِ»

وقضَتْ على ملكِها «قَمبيز».. وحين الفتح الإسلامِى لمصر بقيادة «عمرو بن العاص» وقفت مصرُ بجانب الفَاتِحِينَ المسلمين وقضَوا على الحكمِ الرومانِى وانتصرتْ مصرُ على «الصليبيين» فى معركةِ «حِطْين» بقيادةِ الناصر «صلاح الدين» سنة ١١٨٧م ثم على «التتار» الذين اجتاحُوا البلادَ العربيةَ وقتلُوا الناسَ ودمَّروا البيوتَ بكلِّ وحشيةٍ ولم يرحَمُوا كبيرًا ولا صَغِيرًا ولا طفلاً ولا امرأةً فتصدَتْ لهم مصرَ بقيادةِ البطلَيْن «سيفِ الدين قطز» و«الظاهرِ بيبرس» وهزمتهُمْ مصرُ فى معركة (عين جالوت) سنة ١٢٦٠م.. وحينما أتى العثمانِيُّون إلى مصر غازين سنة ١٥١٧م تصدت لهم مصرُ وهَزَمتْهُم بقيادةِ «قنصوه الغورى» فى موقعة (مرج دابق) وكانت آخرُ هذِه الاعتداءات من الأجانبِ على مصرَ اعتداء الحملة الفرنسيةِ ١٧٩٨م وقد ذكرتموها أنْتُمْ من قبل.

قال المحافظ:

– أحسنت يا زوجتى. ولكن لا ينبغى أن نذكر أمجاد الماضى ونترحم عليه بل يجبُ أنْ نأخذ منه دَفْعةً لتقدِّمنَا وانتصارنا فى الحاضرِ.

قال «حسن كريت»، نقيبُ أشرافِ رشيدٍ:

– يجب أن نباغِتهم وهم فى مُعَسْكَرهم ليلاً.

قال العم مرسى: بل يجبُ أن نستعِدَّ أولا بالرجالِ والسلاحِ.

قال العم معروفٌ:

– لقد قلت لكم من قبل، إنه إذا لم نجد سِلاَحًا فنسْتَطيعُ أن نحاربهُم بأىِّ شَىء، ما دامَ لدينَا عزيمةٌ، كلٌّ يستعملُ الأدَاةَ التى يستخدمُها فى عمَلِه..

قال المحافظُ:

– لابدّ أن نفكرَ بسْرعةٍ ونتدبَّرَ الأمرَ.

قال «حسن كريت»:

– وماذا تفعَلُ العِصىُّ والفئُوس أمامَ المدَافعِ المحمَّلةِ على عَجَلٍ يَجُرُّهُ الخيولُ؟

قال المحافظ:

– سنَنْتَصرُ عليهم بإذن الله بالعصى والفئوس وإن كان معهم أسلحةٌ أكثرُ ممَّا يحمِلون، بسبب واحد.. أننَا سنحاربهُم دفاعًا عن حَقٍ مشروع عن أرضِنا وعِرضِنَا.. أما هم فإنهم سيحاربُونَنَا ظلمًا وعُدْوانًا ولذلك ستكونُ عزيمتُنا أقْوى من عزيمَتهِم.

وبعدَ أنْ انتهَى المحافظُ من كلامِه.. تقدَّمَ شيخُ طائفةِ البنائِين وقال سأذهَبُ وأجمَعُ رجِالِى، ونحملُ كُلَّ ما نستطيعُ الحصولُ عليه من سلاح وإنْ لم نجدْ سلاحًا فسنحَاربهُم (بالمَسْطَرين) الذى نستخدمهُ فى البناءِ وتقدم شيخ المقرئين وشيخُ الخياطين ونقيبُ الأشراف وشيخُ (الفواعلية) وكلٌّ منهم قالَ مثلما قالَ شيخُ البنَّائين وشيخ الصيادِين فقال المحافظُ:

– إذنْ نبدَأ خطتَنا على بركةِ الله أولا: أنت يا شيخَ المُقْرئين تأمرُ أحدَ المُؤذْنِين أن يَصْعَدَ على مِئذنةِ مسجدِ سيدى زغلول وهى كما تعلمُون أعْلى مِئْذنَةٍ فى رشيد أو تصْعَدُ أنت على المِئذنَةِ وحينما ترى أفواجَ الإنجليز يدخلُون رشيدًا فى الصَّباحِ ترفعُ صوتَك بالأذَانِ وتقولُ حىِّ على الكِفاحِ.. حىِّ عَلَى السلاحِ وتكونُ هذه إشَارةُ الهجوم على الإنجليزِ.

ثانيا: قبلَ هذه الإشارة أريدُ أن يكونَ الرجالُ بِعِصيِّهم وأسْلِحَتِهم وما يحمِلُون من المقاومَةِ مختبئِينَ خلفَ أبوابِ البيوتِ، وفى الأزقَّةِ التى تؤدى إلى شارعِ (دهليز الملك) وهو مدْخلُ المَدِينةِ من الجنُوبِ والذى سيدْخلُ منْه الإنجليزُ حتمًا.

قالتْ زوجةُ المحافظِ:

-وما هو دورُ النساءِ يا سيادةَ المحافظِ؟

قال المحافظُ:

-هل تستَطيعينَ أنْ تتَّصلِى بنساءِ رشيدٍ الليلةَ؟

قالت:

- نعم سأرْسِل السيدةَ «أمَّ خميس» إلى منْ تَعرفُ من نِساءِ رشيدٍ وحينما يأتِينَ إلى هنا سأرسل كلاًّ منهن إلى مَنْ تعرفُ مِنْ فتيَاتٍ أيضًا، وكذلك سأرْسِلُ الآنسةَ زينبَ إلى منْ تَعرفُ من فتياتِ رشيدٍ وأرسلهُنَّ بدورهِن إلى مَنْ يعرفْنَ من فتياتٍ أخْرياتٍ حتى أجْمعَ عددًا كبيرًا من السيَّداتِ والفتياتِ.

قال المحافظُ: عليك أن تأمريهن أن يصعدْنَ على أسْطُحِ المنازلِ المُطلَّة على شَارعِ «دهليز الملك» ويكونُ معهُنَّ الزيتُ المغلىُّ.. وحينما يسمعْن الإشارَةَ وهى حىٌّ على الكفاحِ.. حىٌّ على السلاحِ.. فَيَصْبُبْنَ الزيتَ المغْلىَّ على رُءُوسِ الجنودِ الإنجليزِ..

قالت زوجة المحافظ:

- ومنْ لمْ تجدْ لَدَيْهَا زيتًا فماذَا تَفْعَلُ؟

قال المحافظُ:

– فلْتجْمعْ بعضَ الحِجَارةِ وتلقِيها عليهم سواء من السَّطْحِ أو من النَّافِذةِ فتقدَّمَ «خميسٌ» وقالَ:

– وما دورْى أنا والشبابُ يا سيدِى المحافظُ؟

قال المحافظُ:

– عليكَ أنْ تتصلَ بِمَنْ عرفْتَ من الشَّباب وتخبرهُمْ بالخُطَّةِ ثم تَجْعلُهُم يتَّصلُون بمَنْ يعرفُونَهُم من الشبابِ ويُخْبرونَهُم بالخُطةِ والإشَارةِ.

فقَالَ جُمعَةُ الابنُ الأصغرُ «لمعْرُوفٍ» :

–وما دورى أنا والصبيةُ الذين فى سنّى يا سيدِى المحافظُ؟

قال المحافظ:

– باركَ اللّه فيك يا ولدِى يمكنُكَ أنْ تَفْعَلَ مع أصحابكَ بمثْلِ ما أمرَتَ به أخاكَ «خَميسًا».

والآن عليكُم جَميعًا أن تنصرفُوا وتقُومُوا بواجِبكُم وتذْكُروا قولَ اللّه تعالى: ﴿وأعدُّوا لهُم ما استَطَعتُم من قُوَّة﴾ (سورة الأنفال الآية ٦٠) ثم تذكُرُوا قولَه تعالى: ﴿وما النَّصْرُ إلا مِنْ عِنْدِ اللّه﴾ (سورة آل عمران آية ١٢٦) وأيضًا قوله تعالى: ﴿يا أيها الذينَ آمنُوا إنْ تَنْصُروا اللّه يَنْصُرْكُمْ ويثبتْ أقْدامَكُم﴾ (سورة محمد آية ٧). وقوله عز من قائل: ﴿إنْ ينْصُرْكُم اللّه فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾ سورة آل عمران آية ١٦٠).

انصَرفَ الجميعُ وهُمْ يُرَدِّدُون (صدق اللّه العظيم). ولم يبقَ معه سِوَى زوجَتهِ وقَائد الحَامِيةِ ومساعِدِه.. فقالَ المحافظُ:

– والآنَ أيُّـها القـائدُ عليـك أن تقـومَ بـدورك خـيرَ قيـام. وليَحْمِـلْ جُنـودُك ما يجدُونَه صالحًا من سلاحٍ، وَيُصَوِّبُونَ بنَادِقَهُم منْ نوافـذِ البيـوتِ فـإذا سمِعُـوا الإشَارةَ فليطْلِقُوا النَّارَ على الإنجليز.. وعليكَ أنْ تقسْمَهُم فِرقًا، فرقةً تطلِـقُ مـن النوافِذِ وفرقةً تواجِهُ العدوَّ أيْنمَا كانَ وفرقةً تطْلِقُ عليهم من فـوق الأسْطح ولابُـدَّ مـن الـتزامِ الصَّمْتِ فقـدْ قـالَ نبيُّنَا الكريمُ ﷺ: (الحربُ خُدعَةٌ) أما أنـت يا مساعدَ قائدِ الحاميةِ فسأكلِفُكَ بمُهمَّةٍ وعليكَ أنْ تقُومَ بها خيرَ قيـامٍ وهـى أنْ تأخذَ مجموعةً من رجـالِكَ وتُبْعِدوا المراكِـبَ من بَر رشـيدٍ إلى البَرْ الشـرقِى.. حتى لا يُفكرَ جنُودُنا فى الفَرار من المعركةِ إلى البَرِّ الشرقِى.. إن وجدُوا المعرَكَـةَ شرسةً قويةً وحينما يفْقِدُونَ الأملَ فى الهروب سَيُقَاتِلُونَ باستِماتةٍ.. هكـذا فَعـلَ القائدُ العظيمُ «طارقُ بنُ زيادٍ».. وإن كانَ هو قد أحْـرَقَ السـفنَ، وَلكنِّـى أُبْعِدُهـا فقط. شيءٌ آخرُ أيُّها القائدُ أريـد أن ألفِتَ نظـرَك إليـه وهـو أنَّ الإنجليـزَ ربَّمَـا لا يدْخلُون رشيدًا من طريقٍ واحدٍ.. لَعلَّهم يقسمُون أنفسَـهم إلى ثَـلاثِ جَماعـاتٍ ويدْخلُون من ثلاثِ جهاتٍ مختلفةٍ وهكذا تكونُ خطَّةُ المهاجِمِ فَعَلَيْنَا أنْ نسـتعِدَّ لذلِك.. ونستدْرك ما لَمْ أخبرْ بـه مشـايخَ الطوائِـفِ فقـد أخبرتُـهُم أن الإنْجليـزَ سيدخلُون من شارِع (دهليز الملك) فقـط ولم أحـدِّدْ المكـانَيْنِ الآخَريْـن لأنَّـهم – حتما – سيدخُل أغلبهُم منهما.

وذهبَ الجميعُ وتأهَّبَ كلٌّ منهمْ للقِيام بدَوْره.. رجالٌ ونساءٌ وفتيـاتٌ وصبيـة وأخذُوا أماكِنَهُم كما رَسَمها لهـم المحـافظُ. وفـى الصَّبـاح دخَـلَ الإنجليزُ مـن ثلاثِ جهاتٍ كما توقَّع المحافِظُ. وقـدْ قسَّمُوا أنْفسَـهم إلى ثَـلاثِ فـرق. الفرقـةِ الأولى وكانَ على رأسِها القائِدُ (ويكوب) ومعه مسُاعِدُه (جون) دَخَلُوا مـن شـارِع «دهليز الملك». وحينما وجَدَ الجنرالُ «ويكوب» شوارِعَ المدينـةِ خاليـةً ويسـودُها السكونُ، ابتسَمَ ضاحِكًا وقالَ:

– يَجِبُ أنْ أشْعِل (غليونى) فإننا لن نجِدَ حربًا فقالَ مساعدُه «جون»:

– سيدى الجنرال «ويكوب» يَبْدُو أن حاميةَ رشيدٍ وأهلَها تَخلَّوْا عن مدينَتهِم فقالَ «ويكوب» بغرور:

– لعلَّهم سمِعُوا عن قواتِنَا - قواتِ بريطانيا العظمى – الإمبراطوريةِ التى لم تغرُبْ عن أرضِها الشمسُ.. وسمعُوا عن شجاعَتنا.. شجاعَة الإنجليز الذين يسيطرُون على كُلٍّ منْ حاربَهُم فى البر والبحر. بالطبع إن أهْلَ رشيدٍ وحاميتَهَا هَرَبُوا من أمامِنَا وتركُوا مدينَتهُم لنا لُقْمَةً سائغة.. مثلما حَدَثَ فى الإسكندرية.. فقال «جون»:

– سيدى الجنرال اسمَحْ لى أن أعبِّر عن استيائِى من حاكِمِ الإسكندرية الذى عَمَاهُ مالُنا الذى رشيْنَاهُ به وسَلَّمنَا المدينة بدونِ قتالٍ.

قال الجنرالُ «ويكوب»:

– تقصدُ ذلك المدعُوَّ «أمينَ أغا». من حُسْنِ حظّنَا أنَّه لَيْس مصريًا.. بل تركِيٌّ.. لذلك لم يَهُمُّه سوى الحصُول على المالِ.. وما أن حَصَل علَيْه حتى أمرَ الحاميةَ أن تَتَخلَّى عن مَواقِعها فدَخلْنَاها نحن بدونِ قتالٍ.

قال «جون»:

– ولكننا يا سيدى قتلْنَا بعضَ رجالِ الحاميةِ.

قال: الجنرال «ويكوب»:

– نعم. لقد أمرَ الجنرالُ (فريزر) القائد العامُّ بذلك حتى يستشعر الجنودُ الإنجليزُ أنَّهُم استولَوْا على المدينةِ بإراقةِ الدماءِ، فَيشعرُون أنَّهم أقوياءُ. صارَ

الجنودُ الإنجليزُ يسيرُون فى طُرقَات «رشيدِ» آمنين ثم انطلقَتْ فجأة تكبيراتُ المُؤذِّنِ من مِئذَنَةِ «سيدى زغلول» يقول:

– الله أكبرُ.. حَىَّ على الكفاحِ.. حَىَّ على السلاحِ.. فهجَمَ أهلُ رشيدٍ وجنودُ حامِيَتِها على الإنجليز، وكذلك النسوةُ، صَبَبْنَ عليهم الزيتَ المغلِىَّ، وبعضُهُنَّ رَمَيْنَهُمْ بالحجارةِ، والصبية تَرْمِيهم بالطُّوبِ وكأنَّ الجَحِيمَ قَدْ فَتَحَتْ أبوابَها على الإنجليز من كُلِّ مكانٍ فألقَوْا ما بأيدِيهِمْ من أسلِحةٍ وقُتِلَ الجنرال «ويكوب» وجُرِحَ مَساعِدُه وقُتِلَ منهم ١٧٠ جنديا وجُرِحَ ٢٥٠ وأسِر ١٢٠ جنديا وفرَّ الباقى إلى الإسكندريةِ.

وكان النصرُ مِنْ عندِ الله سبحانَه وتعالَى..

نعم نَصَرَ الله سبحانَه أهالِىَ «رشيدٍ» برغْمِ قلةِ عدَدِهم وقلةِ سلاحِهِمْ بسَبب تعاوُنِهم وشَجاعَتِهمْ وقدْ رأيْنَا كيف تعاوَنَ الأهَالِى بمُختَلَفِ طَوائِفِهمْ،النساءُ والرجالُ والشيوخُ والأطفالُ تعاوَنُوا مع حاميةِ رشيدٍ فنصرَهُم اللهُ.. وكان يومًا مباركا الذى حدَثَ فيه هذا النصرُ وهو يومُ الجُمعةِ ٢٤ من شهر المحرم سنة ١٢٢٢ هجرية الموافق ٣٠ من شهر مارس (آزار) سنة ١٨٠٧م.

وأرْسِلَتْ أعْدادُ الأسْرَى إلى القاهرةِ. ولكنَّ الجنرال (فريزر) الذى كَانَ القائد العام للحملةِ وهو الذى أرْسَلَ فرقةَ «ويكوب» المُكَوَّنةَ من ألفَىْ جُندِىّ إلى رشيدٍ.

بإيعَاز من قنصل بريطانيا (بتزوتس)، لم يرضَ أن تهزَم رشيدٌ المدينةُ الصغيرةُ الفرقةَ التى أرسلها بقيادةِ «ويكوب» فأرسَلَ الجنرالَ (ستيوارت) بفرقَتِه المكونةِ من ٤٠٠٠ جندِىّ مسلَّحين بأحدث الأسْلِحةِ لتثأر من رشيدٍ.

فتقدم الجنرالُ «ستيوارت» بفرقتِهِ المكونةِ من أربعة آلافِ جندىٍّ بريطانى معهم المدافعُ الثَّقيلةُ قاصدِينَ احتلالَ رشيدٍ التى استعْصَتْ على زملائِهم بقيادةِ «ويكوب».. ثم احتلُّوا بلدةَ «الحمادِ» وهى قِبلِىَّ رشيدٍ (أى جنوبها) وعلى مقْرَبةٍ منْها.. ثم نصَبُوا مدافعَهم على جَبَل «سيدِى أبى مندور» وضربُوا المدينةَ بالمدافِعِ.. وحاصَرُوها من كُلِّ جانبٍ، وظَلُّوا يضربونَها لمدة ١٢ يوما، حتى هدَمُوا بيوتَها وقَتلُوا الكَثِيرَ من أهلِهَا ولم يكْتفُوا بذلك بل إنهُم منعُوا عنها الطعامَ والمُؤَنَ.. ووصُولَ السلاحِ إليهَا.

فأرْسَلَ (على بك السلانكى) محافظُ رشيدٍ إلى والِى مصرَ (محمد على باشا) يطلبُ منه أن يَرْسِلَ لرشيدٍ عَدَدًا من الرجال والسلاحِ. ولكن «محمد على» كانَ فى هذا الوقتِ فى الصَّعيدِ يطاردُ المماليكَ.. ولم يعلَمْ بانتِصَار رشيدٍ على الإنجليز ولكنَّه كان يعلمُ باحتلاَل الإنجليز للإسكندريةِ ولذلك كان قد عقَد العَزْمَ أن يتركَ الإسكندريةَ للإنجليزِ..

ولَّما لمْ تأتِ إلى رشيدٍ نَجْدةٌ، أرسَلَ «حسن كريت» نقيبُ أشرافِ رشيدٍ إلى السَّيِّد «عمر مكرم» نقيبِ الأشْراف بالقاهرةِ يطلبُ منه مساعدةَ أهل رشيدٍ بالرجال والسلاحِ والمال بعد أن دُمِّرتْ بيوتُهم وقُتِلَ أهَاليهم فأخذَ السيدُ «عمر مكرم» نقيبُ أشرافِ القاهرةِ يجمعُ التبرعاتِ من التجَّار ويجمعُ المتطَوِّعِين ليحاربُوا مع إخوانِهم أهل رشيدٍ فتطَوَّعت مجموعةٌ من أهل مكةَ التَّجار الموجُودِين بالقاهرة وحمَلُوا رايةً مكتوبًا عليها: (لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله).. ثم جاء عربُ البُحَيرة وحَاربُوا مع إخوانِهم أهل رشيدٍ وكذلك جاءت مجموعة من أبناءِ دمنهور وانْضَمُّوا إلى المقاتِلين وصَمَدَ أهْلُ رَشيدٍ مع المُتَطوعِين أمَامَ مدَافعِ الإنجليزِ ولم يَدَعُوهُم يَحتلُّونَ رشيدًا كما كانُوا يرغَبُونَ.

ثم عادَ (محمد على باشا) والى مصرَ من الصعيدِ وذهبَ إليه السيدُ (عمر مكرم) نقيبُ الأشرافِ وأبلَغَه بأمرِ رشيدٍ. وطَلَبَ منه الإسْراعَ فى إرسالِ نجدةٍ من الجنودِ والسلاحِ حتى تُنْقذَهُم من الإنجليزِ.

فأرسلَ (محمد على باشا) نجدةً عسكريةً مكونةً من ٥٥٠٠ جندىٌ انقسَمَتْ إلى فِرقَتيْن فرقةٍ بقيادةِ (طبوزاغلى) وفرقةٍ بقيادةِ (حسن أغا) فأخذت فرقة «طبوزاغلى» البرَّ الشرقىَّ لرشيد موقعًا لها، وأخذت فرقة «حسن أغا» البرَّ الغربىَّ جهةَ «الحمادِ» موقعًا لها.

وعَلِمَ أهلُ رشيدٍ بحضُور النجْدةِ العسْكريةِ فخَرَج جميعُ الأهَالِى والمتطوعون واشتَرك الجميعَ فى حربٍ فدائيةٍ ضد الإنجليزِ حتى كان أحد أبناء رشيد.. يهْجُمُ على الإنجليزىّ وهو غيرُ خائفٍ من الرَّصاصِ الذى يطْلِقُه عليه.. وسَقَطَ شهداءٌ كثيرون واستمر القتالُ من الساعَةِ السابعَةِ صباحا يوم ١٩ أبريل (نيسان) ولمدةِ ثلاثِ ساعاتٍ كاملةٍ.. وانتهت المعركة بهزيمة قوات الجنرال «ستيوارت» وقتل من الإنجليز ٤١٦ جنديا، وأسر آخرونَ، وانسحَبَتْ باقِى قوات الحملةِ إلى الإسكندريةِ فى ١٩ أبريل سنة ١٨٠٧ وكانت القواتُ المصريةُ تطاردهُم فى البرَارى وأسَرَتْ منهم أعدادًا أخرى كثيرةً. ولم يجد الجنرال (فريزَر) بُدًّا من الانسحاب من الإسكندريةِ هى الأخْرَى بعْد أنْ خَابَ أملُه فى احتلال رشيدٍ فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧م. بفضلِ شَجاعَةِ «رشيدٍ» قاهِرَةِ الغُزَاةِ وتَعَاون أهلِهَا مع جنودِ حامِيَتِها.

والآنَ جاء ميعادُ المسابَقةِ فمن يستطيع أن يجيبَ على هذا السؤال:

ما السببُ الذى جَعلَ مدينةَ «رشيدٍ» بقلَّةِ سلاحِهَا تنتصر على الإنجليز المتسلِحينَ بأحَدثِ الأسْلِحَةِ والمدافعِ الثَّقيلَةِ؟

قال «وائل»:

– لأن «رشيدًا» كانت مؤمنةً بقضيَّتِهَا وحَقِّهَا المشرُوعِ فى الدفاعِ عن أرضِها.

قال «خالد»:

– وكذلك بالتعاونِ.. فلقد تعاوَنَ الأهالِى مع الجنود فنالُوا النصرَ.

رقم الإيداع	٢٠٠١/٧٩٦٢
الترقيم الدولى 977-02-6147-5	ISBN

٧/٢٠٠١/٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)